-٣-

شعر الحكمة والزهد في عصر الطوائف

م.م. محمد عبد الرحمن محمود
كلية الامام الاعظم الجامعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين.

وبعد ... لقد ظل الأدب العربي والشعر تحديداً السجل الأمين لتاريخ الأمة الذي يختزن بين دفتيه محامد العرب ومفاخرهم ويكتنز بمعاني البطولة والرجولة واحتل منزلة سامية في نفوس العرب، فلم يكن لهم شاغل سواه لأنه مستودع مآثرهم وسجل أحسابهم وأنسابهم فهو ديوان علمهم ومنتهى حكمهم.

ولأنَّ الأندلس كانت رمزاً لمكونات كثيرة وإسهامات متعددة لدور العرب في الحضارة الإنسانية بوجه عام فإنها ما برحت تثير في وجدان العرب والمسلمين ذكرى المجد المتألق الذي كان لهم هناك وتوقظ في أذهانهم الأنموذج الرائع للاستشهاد المؤثر الذي قدمه هذا البلد العزيز عبرة لمن أراد أن يعتبر، فلقد أطلق المسلمون إسم الأندلس على شبه جزيرة أيبريا التي تشمل حالياً أسبانيا والبرتغال بعد أن فتحوها بقيادة القائدين العربيين المسلمين طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة (٩٢هـ) اللذين أخضعا أغلب الأقاليم الأيبرية الى الدولة الأموية ونشرا الإسلام فيها، وكان للمسلمين في الأندلس دول استمرت نحو ثمانية قرون ولعل أبرز هذه العصور من بين عصور التاريخ الأندلسي هو عصر الطوائف أكثرها تشعباً واضطراباً لا تكاد تجمع بين وحداته المتناثرة جامعه مشتركه، ولكل وحدة منها ظروفاً وسيرتها الخاصة ومن ثم كانت الإحاطة بأحداث هذا العصر وتنسيقها وابسط حلقاتها وإستخراج خواصها من أشق المهام التاريخية ؛ ويشغل عصر الطوائف من تاريخ الأندلس زهاء سبعين أو ثمانين عاماً منذ إنهيار الخلافة الأندلسية على أثر إنهيار الدولة العامرية سنة

٣٩٩هـ-١٠٠٩م وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى وانقسامها على وحدات متعددة تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من مماليك الطوائف تزعم لنفسها الإستقلال والرياسة المطلقة ولا تربطها بجاراتها أو زميلاتها أية رابطة إلا أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية في سبيل الغنم والتوسع وهذا البحر المتلاطم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية هو قوام الأدب في عصر الطوائف. وقد تولى الاهتمام بالأدب الأندلسي حتى عصورنا الحاضرة من الذي تولى ما سجله المقري في نفح الطيب فبدأ الاهتمام بأعلام وشعراء الأندلس واستئنافاً للأهتمام العربي بالأندلس تحقيقاً للتراث الأندلسي وتذليلاً عليه ودراسة لجوانبه وإبرازاً لأعلامه وإعادة لكتابة تاريخه وإهتماماً بجغرافيته وبلدانه وعبارة التراث الأندلسي تفتح الباب على مصراعيه للعلوم والفنون والآداب والمقاصد الشرعية وما هو منها بسبب. وهذا البحث هو جهد متواضع في هذا الصرح العظيم نقدمه لطلاب العلم المتشوقين الى الأندلس وأدبها وأدبائها يكون لهم مدخلاً، ويقدم لهم من المحيط خليجاً، يشوقهم الى المزيد من القضايا الأندلسية من جهة أخرى وقد قال أهل العرفان من ذاق عرف!

وقد تطرقت في هذا البحث الى قضية مهمة للإنسان ألا وهي شعر الحكمة والزهد في الشعر الأندلسي وفي عصر الطوائف على وجه الخصوص تناولت فيه أهم الأشياء والحكم التي دعا اليها شعراء الأندلس الشعب الأندلسي لمواجهة هذا الظرف الصعب والقاسي الذي يمر عليهم والانقسامات التي تحدث لدولتهم والقتل وسوء الاحوال الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت لهم في عصر الطوائف فأخذ الشعراء على عاتقهم دعوة الناس الى نبذ هذه الدنيا الغدارة التي سلبت منهم الراحة والأمان وفقدانهم لأشخاص أعزاء عليهم والعودة الى ملكوت الله والتعبد وإكثار من الصلاة والدعاء لعبور هذه المرحلة الصعبة وكذلك تحكيم العقل. وعدم الإنجرار وراء الدعوات الغازية التي هدفها هدم وتقسيم هذه الدولة الكبيرة الا وهي الأندلس وهذا البحث مكون من تمهيد تكلمت فيه بصورة مختصرة جداً عن شعر

الحكمة والزهد ونبذ الدنيا في الأندلس قبل أن أتحدث عن الكارثة الكبيرة وإنقسامها الى دويلات صغيرة ثم إندثارها تحت تراب التاريخ، وألقيت النظر عن الحكمة التي قالها الشعراء في الأندلس قبل عصر الطوائف. ثم المبحث الأول الذي هو بعنوان شعر الحكمة والزهد في الأندلس في عصر الطوائف وهو مكون من خمس مطالب كل مطلب منها يدعوا فيه الشعراء الناس الى حكمة من الحكم أو الزهد وحتى الشكوى من الاشياء، فالمطلب الأول هو عن دعوة الشعراء للناس لنبذ هذه الدنيا الفانيه وعدم الانجراف وراء ملذاتها، والمطلب الثاني هو تذكير الشعراء للناس بالموت والآخرة والحساب الذي ينتظرهم عند رب العالمين أم لم يصلحوا أنفسهم وأعمالهم.

والمطلب الثالث تناولت فيه دعوه الشعراء الى الإيمان بالقدر والقضاء وعدم تذمر الناس وندبهم للحظ لحصول اشياء سيئة في حياتهم فكل شيء مقدر ومكتوب، والمطلب الرابع هو عن شكوة الناس والشعراء من هذا الزمان الغدار وكيف غدر بهم وإنزلهم الى أدنى المستويات بسبب طمعهم وجشعهم، أما المطلب الأخير فكان عن شكوى الشعراء والناس من ظلمة السجن والمنفى بعد أن دار الزمان بهم فجعلهم في نهاية الأمر في السجن وانقطاعهم عن الناس وهم مظلمون فصدحت حنجرتهم بأعذب انواع الشكوى ليس لأنفسهم فقط بل لكل الناس المظلومة التي سكنت السجون.

ومن الله عز وجل التوفيق ...

* * *

التمهيد

إن للأدب وظيفته الاجتماعية التي يتحسس بها مشكلات الحياة وقضايا الإنسان من حوله ويتأثر بها تأثراً وجدانياً واعياً يحدوه الى الثورة على كل المفاسد والموبقات والعوائق التي تقف في طريق سعادة الإنسان وحريته وحقوقه المشروعة، فإن له كذلك وظيفه إنسانيه عامه تتخطى حدود المكان والزمان وتتخطى أيضاً حدود الانفعالات الذاتية المتجردة من الرغبات الخاصة والتطلعات المنكمشة التي لا ينفلت من إسار الهموم المعيشة اليومية ومن هموم الواقع الذي يفرض عليه الالتحام والمعايشة الواعية لأكثر آمال القوى الاجتماعية العريضة ولا يستطيع بأية حال أن يتخلى عنها لأن في ذلك التخلي ابتعاداً وهروباً عن رسالة الأدب الإنسانية وتقوقعاً داخل الذات والفراغ المبهم وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كان صاحب الرسالة نرجسي النزعة بليد العقل ميت المشاعر والضمير لا يرى في الوجود إلا ذاته المضعضة وكيانه المهزوز اللامستقر، فالأدب يتكون دون شك عن طريق التفاعل مع حياة المجتمع وقيمِ وآماله ولكنه لا يكون أدباً حقاً الا اذا امتلك القدرة على تجاوز ذلك المجتمع الى ما وراءها الى القيم الإنسانية المتجددة أبداً المحددة للإنسان وحضارته أبداً الصانعة للمصائر التي تعلو على واقع أي مجتمع مهما يكون شأوه من الإنسانية...[١]

وهكذا فإن للأدب وظيفه إنسانيه عامه غير وظيفته الاجتماعية المحتمة تنطلق به الى استشراق مخالق الوجود والكون وتتخطى من حدود الواقع والمكان فتسرح في آفاق رحبة لا تحدها حدود لتسبر أغوار الحقيقة وترسم أطر المستقبل الإنساني السعيد، فنرى الشاعر

(١) الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، د. مفيد محمد فميحه: ص٢٥.

يكتب بلغة الدم والفولاذ إيقاع وجوده هو الذي لا ينفصل عن وجود الآخرين ومأساته التي تعكس وتختصر مأساة جيله وأمته وحقيقته المتمردة المغنية لفجر التشكل الإنساني الحقيقي، فالشعراء تناولوا إشكالاً عديده في هذا المجال ومنها الدعوى الى نبذ الدنيا ومتاعها وملذاتها لأنها فانيه فأخذوا يدعون الناس الى فهم حقيقه هذه الدنيا فهي زائله ولا تبقى ولا يأخذ الإنسان منها شيئاً سوى التراب والدعوى الى التفكير في الحساب الإلهي والعقاب وأن الأنسان مهما يعيش من سنين عمره لابد أن يأتي يوماً يساق به الى الموت فهم من خلال تجربتهم في الحياة والأنغماس في ملذاتها من لهو ومتاع ونساء وشرب الخمر لكنهم عندما تعدى بهم العمر أنتبهوا لأعمالهم وقاموا من غفلتهم وانغماسهم في الدنيا وملذاتها. وسنرى ذلك من خلال شعرهم الذي قالوه في مجال نبذ الدنيا وترك ملذات الدنيا والرجوع الى الله وتطبيق شعائر الله فلم يبق في العمر الا القليل وهذا كل ما قالوه قبل عصر الطوائف فنرى الشاعر الكبير يحيى بن حكم الغزال المتوفي سنة ٢٥٠هـ يصدر في قصائد كثيره عن خبره عميقة في الحياة ناتجة عن عمر طويل واختلاط بأصناف مختلفة من الناس، وإدراك لمشكلات الحياة، يطالعنا بإنسانيه وعظيه نابعه من تلك الخبرة ومن ذلك العمر الطويل الذي قارب القرن التام وهي أن كل شيء في هذه الدنيا يصير الى الزوال، وكل قوه وصحة وجمال يؤول الى التراب وعلى العاقل أن يتعظ بما آلت اليه حالته ليعرف أن الموت آتٍ لا ريب فيه فقد صار الشاعر أثراً وشبحاً بعد ذلك الجمال والبهاء فلم يبق منه الا الاسم وضعف بصره، حتى أصبح يرى الناس كالأشباح فيقول....[١]

ألستَ ترى أنَّ الزمانَ طواني وبدل خَلقي كُلّه وَبراني
تَحنَّفني عُضْواً فعضواً فلم يدع سوى اسمي صحيحاً وحدهُ ولِساني

(١) شعر يحيى بن حكم الغزال، جمع وتوثيق ودراسة: د. علي الغريب محمد الشناوي، ص٢٣٣.

ولـو كـانَـتْ الاسـمـاءُ يـدخُـلُـهـا البلى لـقـد بَـلـي اسْـمـي لامْـتـداد زمـانـي
ومَـــاِي لا أبْـلَـى لـتـسـعـيـنَ حِـجَّـةً وَسَـبَـع أتـتْ مـنْ بَـعْـدهِـا سَـنَـتَـانِ
إذا عَـن لِـي شَـخْـصٌ تـخـيـل دونـهُ شَـبـيـهُ ضَـبـابٍ أو بَـيـهُ دُخـانِ
فَـيـا رَاغـبـاً فـي الـعـيشِ إن كنت عاقلاً فـلا وعـظَ إلا دُونَ لَـحْـظ عـيـانِ

ونراه تارة أخرى يذكر الناس بسرعة الموت واللحظة التي يودع فيها الانسان هذه الحياة فيذكر أن السعادة لعبد عرف الله في هذه الدنيا ولم يطلب فيها سلطاناً ولا جاهاً ولم يظلم أحداً فيقول....[١]

أخـي عـد مـا قَـاسـيـتـهُ وتَـقَـلَّـبـت عـلَـيْـك بـه الـدنـيـا مـن الـخَـيْـر والـشَـرِّ
فهل لك في الدُنيا سَوى السَّاعةِ التي تـكـونُ بَـهَـا الـسَّـراءُ أو حـاضـرُ الـضَـرِّ
فـمـا سَـاق منـهـا لا يَـحـشُّ ولا يـرى ومَـا لـم يكـن منـهـا عَـمِـى عـن الفِكر
فـطـوبـى لـعَـبْـد أخـرج اللهُ روحـهُ إلـيـهِ مـن الـدنـيـا عـلـى عَـمَـل الـبـر
ولـكـنـنـي حُـدِّثـت أن نُـفُـوسـهـم هُـنِـالـك فـي جَـاهِ قَـلـيـلٍ وفـي قـدَرَ
وأجَـسَـادهـم لا يـأكُـلُ الـتُـربُ لحَمْها هـنـالـك لا تـبـلـى الـى آخِـرِ الـدَّهَـرِ

في حين نرى الشاعر ابن عبد ربه المتوفي سنه ٣٢٨هـ يرى الحياة مزارعاً وما يزرعه الإنسان فيها يحصده وعلى الإنسان أن يحسن الانتفاع من هذه الدنيا بصالح الاعمال لأن الحياة فانيه لا يبقى فيها سوى العمل الذي خلفه الانسان حمداً أو ذماً وهو مقياس التفاضل بين الناس فهو يدعو الى وجوب عمل الخير والإصلاح والتقوى في هذه الدنيا لأنه سيرى ثمرة عمله هذا في الآخرة عندما ينال جنة الفردوس. فيقول..[٢]

إن الـحـيـاة مـزارعٌ فـازرعْ بـهـا مـا شـئـت تَـحُـصـد

(١) شعر يحيى بن حكم الغزال، د. علي الغريب محمد: ص١٧٦.
(٢) ديوان ابن عبد ربه: ص٦٠.

والـــنـــاس لا يـبـقـى سـوى آثـارهـم والـعَـيْـنُ تُـفْـقـدْ
أو مـا سـمـعـت بـمـن مـضـى هـذا يَـذم وذاك يُـحْـمـدُ

وكان لطبيعة الشاعر المتشائمة المحاطة بسوء الظن الناظرة الى الحياة من طرف الموت والآخرة جعلته يرى الحياة خاليه من كل خير تنتقل من سيء الى أسوأ لم يبق فيها الا أهل اللؤم والبخل فهي خاليه من أهل الخير والصلاح والكرماء من الناس وأن من فيها كلاب..[١]

وأيـام خـلـتْ مـن كـلِّ خـيـرٍ ودُنـيـا قـد تـوزّعـهـا الـكـلابُ
كـلابٌ لـو سـألـتـهـمُ تـراباً لـقـالـوا: عـنـدنـا انـقـطـع الـتـرابُ!

لذا لا يستطيع الانسان في مثل هذه الحياة أن يحقق آماله الكبيرة وأمانيه المتعددة التي لا تقف عند حد لأن أجله قصير، ويرى الشاعر ابن هانئ الأندلس المتوفي ٣٦٢هـ أن مصيبة البشر في الحياة والتي جلبت الشر عليهم أنهم ابتعوا ما رأته أعينهم وقصرت عليه رغباتهم على ذلك من دون ان يفكروا فيما بعد الموت أو يعملوا للآخرة...[٢]

أنـا وفـي آمـال انـفـسـنـا طـولٌ وفـي أعـمـارنـا قـصـرُ
لـنـرى بـأعـيـنـنـا مـصـارعـنـا لـو كـانـت الألـبـاب تـعـتـبـرُ
مـمـا دهـانـا أنْ حـاضـرنَـا أجـفـانـنـا والـغـائـب الـفـكـرُ
فـإذا تـدبـرنـا جـوارحـنـا فـأكـلـهـنَّ الـعـيـنُ والـنَّـظـر
أي الـحـيـاة ألـذ عـيـشـهـا مـن يـعـد عـلـمـي أنـنـي بـشـر؟

واخذ الشاعر ابن عبد ربه بدعوة الناس الى الخير والصلاح وترك العبث في الدنيا

(١) ديوان ابن عبد ربه: ص٢٥.

(٢) ديوان ابن هانئ الأندلسي: ص٢٧، ينظر: ملامح الشعر الأندلسي، د. عمر الدقاق: ص٨٠.

وملذاتها من خلال تذكير الناس بالموت وتنبيه العابث اللاهي بقوله...[١]

اتلهو بين باطيه وزير ... وأنت من الهلاك على شفير؟
فيا من غره أملٌ طويلٌ ... يؤديه الى أجَلٍ قصير
أتفرح والمنيةُ كلَّ يوم ... نريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فإن سرتكَ يوماً ... فإن الحزن عاقبةُ الغرور
ستسلب كل ما جمعتَ منها ... كعاربةٍ تردُ الى المُعيرِ
وتعتاض اليقين من التظني ... ودار الحق من دار الغرور

ولقد وقف الشعراء من الدهر موقف العداء إذ كانت المعركة بينهما أزليه ومن طرف واحد فالخاسر الوحيد فيها دوماً هو الإنسان لضعفه أمام سطوة الدهر وجبروته وكانوا في كثير من نماذجهم الشعرية يرجعون أسباب ما يعانونه وما حل بهم من مصائب وفجائع ونكبات للزمان أو الدهر الذي البسوه ثياب الحقد والإساءة والبطش واتفقوا على أن سبب الرزايا والحوادث هو أبداً ودائماً ذلك المجهول الغامض ذو الأيدي الخفية التي تعبث بمصائرهم بلا رحمه أو معرفه واكتفوا بنعته بالخؤون والغادر والمفجع والمتقلب والغاشم وعجزوا عن الوقوف أمام سطوته، ففي أبيات ممزوجة بالحكمة يشير يحيى الغزال الى صروف الدهر التي لن ينجوا منها أحد أن مصائب الدهر لا تعرف كبيراً ولا صغيراً ولا حزيناً وسعيداً فكلهم سواسية في مصائب الدهر وتقلباته فنراه يقول...[٢]

منْ ظنَّ أن الدهر ليس يصيبه ... بالحادثاتِ فإنهُ مغرُورُ
فألق الزمان مهوناً لخطوبه ... وأنجزَّ حيث يحرك المقْدورُ
وإذا تقلبتِ الأمورُ تَدُمْ ... فسواءٌ الممحزونُ والمسرور

(١) ديوان ابن عبد ربه: ص٧٧-٧٨.

(٢) شعر يحيى بن حكم الغزال، د. علي الغريب محمد الشناوي: ص١٨٧.

وفي نظرة غريبة للدهر ومصائبه يهجوا ابن هانئ الأندلسي للدهر قائلاً....[١]

إن ايـــامَ دَهْـــرنَـــا سـخـفـاتٌ فـهـي أعـــوان كـل وغـــد سخيف
إن دهـــراً ســمــوت فـيـه عـلـواً لـوضـيـح الـخـطـوب وغـد الـصـروف

وعلى المرء أن لا ينخدع بما يمنحه الزمان من مظاهر الغنى والترف لأنها سرعان ما تزول بنكبات الدهر وصدماته وأن يحذر من تقلب أيامه التي تحمل الأعاجيب وهذا ما حاول أن يوصله الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي المتوفي ٣٧٢هـ للإنسان من أبناء عمومته وأن يحذرهم من ظلم الزمان والدهر من خلال خلاصة تجربته في الحياة التي عانى فيها من جور الدهر وقسوة الزمان فأرسل أنيناً ملتهماً وتأوهاً موجعاً يشكو فيه تقلب الزمان وغدره فيقول...[٢]

لا تـأمـنـن مـن الـزمـانِ تـقـلـباً إن الـــزمـــان بـأهـلـه يـتـقـلـبُ
ولـقـد أرانـــي والـلـيـوث تـخـافـنـيً وأخـافـنـي مـن بـعـد ذاك الـثـعـلـبُ
حـسـب الـكـريـم مـذَلـةً ونـقـيـصـةً ألا يـــزال الـــى لـئـيـم يـطـلـبُ
وإذا أتـــت أعـجـوبـة فـأصـبـر لـهـا فـالـدهـر يـأتـي بـالـذي هـو أعـجـب

فيدعو الإنسان الى أن يجاري الزمان على ما فيه من نكبات والام ويستسلم لقدره المحترم لأنه لا حول له ولا قوة على مصائب الدهر وغدر الزمان وظلمه للإنسان. فيقول...[٣]

أجـــاري الـــزمـــانَ عـلـى حـالـهِ مـــجـــاراة نـفـســي لأنـفـاسـهـا
إذا نـفـس صـاعـد شـفـهـا تـــوارتْ بـــه دون جـلاسـهـا
وأن عـكـفـت نـكـبـة لـلـزمـانِ عـكـفـت بـصـدري عـلـى رأسـهـا

(١) ديوان ابن هانئ: ص٢١٤.
(٢) الحاجب المصحفي: ص١٧٧.
(٣) الحاجب المصحفي: ص ١٧٨.

ونرى الشاعر ابن عبد ربه يصور الدنيا بأنها كأحلام فيقول...[١]

ألا أنما الدنيا كأحلامِ نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلتَ بالأمس لذةٍ فأفنيتها هل أنت ألا كحالم
وما الموتُ الا شاهِدٌ مثِلُ غائِبٍ ومَاَ الناسُ ألاَّ جاهلٌ مثلُ عَالِمِ

والشاعر يحث ويحذر في آن واحد، يحث على التوبة قبل حلول الأجل مشبهاً الموت بإنسان يمد يده لأخذه، وينصح بالتقوى لينجز ما وعد الله من نعيم وليترك الذنب فنراه يقول في التوبة ويحث الناس عليها...[٢]

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهداً والموتُ ويحك لم يمدد اليك يداً
وأرقب مَنَ الله وعداً ليس يُخلفُهُ لا بدَّ لله من أُنجازَ ما وَعَدا

ونرى الشاعر يحيى بن حكم الغزال يحذر حكام وملوك الأندلس من ان لا يطغوا في الناس بحكم منصبهم والقوه التي يعطيهما هذا المنصب ويحذرهم من الدهر ويذكرهم بان هذا الشيء لا يدوم لأحد ولدام لأحد من قبلهم فما وصل اليهم وان يحكموا بالعدل بين الناس ويرحموا من في الأرض وكذلك يخاطب أصحاب النفوذ والمال فيقول...[٣]

وإن اعطيت سُلطاناً فحاذر صولة الزَّمن
أخو السُّلطان موصوفٌ بحسن الرأي والفطن
فَسَاعةَ ما يزايلُهُ رَمَاهُ الناسُ باللعنِ
ويصبحُ رأيهُ المحَمّود منسوباً الى الأفنَ
وتبصرً في مِطيته سقوط العينِ والأذنِ

(١) ديوان ابن عبد ربه: ص١٥٢.
(٢) م.ن: ص٥٠.
(٣) شعر يحيى بن حكم الغزال، د. علي الغريب محمد: ص٢٣٢.

وتسترخي مَفَاصِلُهُ وتكسى كُسوةَ الحَزنِ
كان بشاشةُ السُّلطانِ حينَ تزولُ لمْ تَكُفِ

هذا أهم ما جاء في شعر الحكمة والزهد في الأندلس قبل عصر الطوائف وأهم ما صدحت به حناجر ومشاعر الشعراء الأندلسيين من حكمة وزهد ودعوة الناس الى عبادة الله وترك ملذات الدنيا لأن الموت سيدركهم مهما تطال بهم العمر ومهما عاشوا من سنين طويله فلا بد أن يدركهم الموت وأن يعملوا للآخرة، وكذلك دعوتهم الناس للحذر من هذا الزمان فإنه غير أمن فيه اكثر من وجه ولا يعرف بحكمه على الناس بأن هذا فقير أو غني أو قوي أو ضعيف فهو يقلب الناس كيفما يشاء ولا أحد يستطيع ان يقف بوجه أو يعترض أو يعارض حكمه كما رأينا ذلك في شعر شعراء الأندلس وان الكلام عن هذا الموضوع يطول بنا واننا مهما تكلمنا عنه لا نوفي ولا شيء منه الا القليل ولكن اكتفيت بأهم هذه المشاعر الممزوجة بالحكمة والعقل وأمل الشعراء بأن يتخذها الشعب الأندلسي كقانون أو دستور ينظمون حياتهم اليومية عليها ولو كان كلامي غير وافي وقليل بحق هؤلاء الشعراء الا اني أرى اني قد اكتفيت بهذا القدر من شعر الحكمة والزهد في الأندلس قبل عصر الطوائف لأنني لو أردت ان اكتب عن كل شعر الحكمة والزهد في الأندلس قبل عصر الطوائف لأصبح هذا البحث أطروحة دكتوراه.

❋ ❋ ❋

شعر الحكمة والزهد في عصر الطوائف

هو لون من الوان الشعر الإنساني ويعد من أهم شعر النزعات الإنسانية لما فيه من دعوة الشعراء الى الناس بصورة عامة للنصح والإرشاد وترك ملذات الدنيا واللجوء الى الله تعالى والعفو عن الناس والمصالحة بين الاخوان والدعوة الى الحرية وما دام الشارع كائناً اجتماعياً له علاقاته وروابطه مع الآخرين ويعيش الحياة وتناقضاتها ويعاني متاعبها ويتوجع بآلامها ويفجع بمصائبها وما دام هناك موت وفناء بعد هذه الحياة فإن هناك وقفات وجدانيه وتأملات كونيه وحكم وعبر لذا حمل الشاعر الأندلسي قصيدته أفكاره ونظراته في القضايا الإنسانية وفي الحياة والكون والموت والدنيا والدهر والزمان والأيام وغيرها من القيم الروحية والقضايا والمشكلات الاجتماعية التي لا يخلو منها أي ديوان شعر أندلسي وأي فن شعري لا سيما في الرثاء حيث جاءت مراثيهم وهي تحمل بعداً إنسانياً تضمن الحديث عن مشكلة الحياة والموت والبقاء والغناء إذ كانت هذه الموضوعات تثير خواطر وأفكار إنسانيه متشعبه تدعو الى التفكير في هذه المشكلة الإنسانية الخالدة وتذكر الماضيين الذاهبين وكثيراً ما اقترنت الحكمة بتلك الأشعار التي تضمنت هذه القيم الروحية والقضايا الإنسانية التي شغلت بالهم كثيراً وعانوا من مشكلاتها وتأملوا أسرارها وذلك لمناسبة المقام لمثل هذا النوع من الشعر ولأن شعر الحكمة يصور الى حد كبير هموماً وآلاماً من نوع خاص تعكسها الحكمة ولو بصورة غير مباشره فالشاعر يحاول من خلال تلك الأشعار ان يقدم خلاصة أفكاره وتجاربه التي مر بها وأدراك تفصيلاتها في هذه الحياة بعد أن ذاق حلوها ومرها وعاش أيامها ولياليها وخبر الناس وعرفهم على طبيعتهم وعانى من غدر الزمان وصروف الدهر وتقلباته فخرج الشاعر محملاً بتجارب وأفكار تثري عقله وتغني تجربته ومن ثم قد

تثري وتغني تجارب الآخرين الا أن هذه الأفكار والتأملات والحكم قد اختلفت ضعفاً وقوة من شاعر الى شاعر آخر، فمنها ما كان ساذجاً بسيطاً يعتمد التجربة السطحية فقل تأثيرها وفاعليتها، ومنها ما كان عميقاً يستند الى قوة التجربة وصدقها قد توفر فيها العمق والأصالة وسعة الرؤيا الذاتية أو معاناته اليومية كحصيلة لمعايشة الشاعر وتجاربه لأن خير الشعر كما ذهب (القرطاجني ٦٨٤هـ) هو (ما صدر عن فكر ولع بالفن والغرض الذي القول فيه مرتاح للجهة والمنحى الذي وجه اليه كلامه)[١].

فالمعاناة الحقيقية او الممارسة الفعلية للتجربة الشعرية لها أثر الكبير في عمق التجربة وأصالتها لذا اعدها بعض النقاد أصل كل نتاج أدبي وأن أصل كل تأليف أدبي هو تجربه مارسها المؤلف وأن موضوع دراستنا لابد فيه من توفر التجربة الحياتية والمعاناة الحقيقية ليتسنى للشاعر أن يعبر عن إنسانيته تجاه ما أصابه وما يعانيه وما تعلمه من ذلك فهناك فرق كبير بين شاعر أكتوى بالألم من غدر الزمان والناس وتقلب أحوال الدنيا وصعوبة العيش أو على الآم السجن أو ذل الأسر، وآخر لم يعان ذلك كله والحق أن أقدر الناس تعبيراً عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه، فالمعاناة الحقيقية توثق الصلة بين الشاعر وموضوعه وتجعلهما أكثر عمقاً وتفاعلاً وينعكس ذلك بوضوح على نتاجه الشعري وسنرى ذلك من خلال التجربة الصادقة التي عاشها شعراء الأندلس في عصر الطوائف بسبب الأوضاع التي عصفت الأندلس في هذا العصر.

❋ ❋ ❋

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه، ص٣٤١.

الموضوع الأول

نبذ الدنيا

أن الانقسام الأندلس وتفرقها الى دويلات تجزءت نتيجة لصراع قبلي و عشائري وطمع اصحاب نفوذ في السيطرة على هذه الدويلات أثرا كبيرا في سوء الاحوال المعيشية لأهل الاندلس وتدهور حالتهم والقتل والظلم الذي وقع فيهم نتيجة لهذا القتال الطائفي أصبحوا ينظرون الى الدنيا بحالة من اليأس وعدم التمسك بها وأصبحوا يتمنون الموت فالشاعر ابن شهيد الاندلسي المتوفى ٤٢٦هـ ينظر الى الدنيا نظرة يائسة متشائمه سوداء جاءت من تشائمه الشخصي الذي عانى فيه تقلب الاحوال والامور في بلده حينما وصلت البلاد الى حالة من الاضطراب و الفوضى عندما يمسك دفة الامور فيها أناس ليس عندهم من الشعور بالمسؤولية أي نصيب بينما كان الشاعر يشعر بقدره العظيم بين أقرانه فقاده ذلك الى نوع من الكره للانسانيه فيقول فيها:[١]

ولـــو أنَّ الـدنـيـا كـريـمـةٌ نجر لـم تـكـن طـعـمـة لـفـرس الـكـلابِ
واذا مـا نـظـرتُ مـا حـاز غـيـري قـل عـمـا حـمـلـتُـهُ فـي ثـيـابـي
جـيـفـةٌ أنـتـنـتْ فـطـارَ الـيـهـا مـنْ بـنـي دَهـرهـا فـراخ الـذئـابِ

ونرى أن الفقيه الظاهري ابن حزم الاندلسي يرى حقيقة الدنيا انما هي طيف ألم لسرعة

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي: ص ٨٦.

أنقضائها لذا راح يحذر الناس من الانصراف اليها لأن العمل فيها محدد بأمد قصير منصرم...[١]

ولا تشتغلْ بالذي نفحُهُ لدنيا لها أمدٌ منصرمْ
فما هذه الدارُ ان حصلت حقيقتها غير طيف ألمْ

ولن بنال الراحة فيها الا من هجرها وأهانها:

يغُّر بنو الدُّنيا بدنياهم التي يظنُّ على أهلِ الحظوظ اقتصارها
هي ألام خيُر البرِّ فيها عقوقها وليس بغير البذلُ يحمي دمارها
فما نال منها الحظ الا مُهينها وما الهلك الا قربُّها واعتمارها

وقد وجد الوزير ابن زيدون المتوفى ٤٦٣هـ الدنيا طريقا واسعا يفضي بالناس الى الهلاك فالكل مساق الى الموت وهم غافلون في حياتهم العريضة حتى أذا دنا منهم الموت انتبهوا من غفلتهم على العيش الخداع فالدنيا تغرنا بآمالها و مظاهرها الخداعة كالسراب.....[٢]

ودنيا وجدنا العيش في غفلاتها طريقاً -الى ورِد المنية- مهيئاً
تحلَّل فيها بالمُنى !! فتغُرنا بوارقُ ليس الآل منها بأخدعَاَ

فعلى العاقل الحكيم ان لا ينخدع بأقبالها عليه فهي لا تلبث أن تدبر ظهرها وتدبر عنه فما هي إلا متاع الغرور فليعتبر الانسان ويتعظ من دراسة تاريخ الامم والاقوام السابقة التي عاشت على وجه هذه البسيطة والنابهون في هذه الدنيا لا يصلون الى مبتغاهم ولا يحققون أمانيهم والرزايا فيها تأتي متتابعة بانتظام أما النعم فأنها تأتي كالبرق الخاطف في سواد الليل البهيم، فيقول ابن زيدون:[٣]

ليس الركون الى الدنيا دليل حجاَ فأنَّها دُوَلٌ أيامُها مُتَعُ

(١) شعر ابن حزم الأندلسي: ص ٨٨.
(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله:ص ٥٥٠.
(٣) م. ن، ٢٩٧.

تـأتـي الـرزايـا نـظـامـاً مـن جـوادتـهـا إذ الـفـوائـدُ فـي أثـنـائـهـا لُـمـعُ
أهـل الـنـبـاهـةِ أمـثـالـي لـدهـرهِـمُ بـقـصِـرهِـم دُون غَـابَـات الـمـنـى وَلَـع

في حين وجدها ابن وهبون المرسي المتوفى ٤٨٤هـ باطلة فينفض يديه منها ، فيقول:[٤]

نَـفـضـتُ كـفـي مـن الـدُّنْـيـا وقـلـت لها إلـيـكِ عَـنْـي فَـمَـا الـحـقِ أغَـتْـبـن

ويؤكد الشاعر الزاهد السميسر الأليبري المتوفى ٤٨٤هـ مذاهب الشعراء السابقين في نظرتهم إلى الدنيا فيرى إنها سراب خادع ومصيرها الزوال وأن كل ما فيها سيؤول إلى خراب فيقول:[٥]

جـمـلـةٌ الـدنـيـا ذهـاب مـثـل مـا قـالـوا سَـرابْ
والـذي فـيـهـا مُـشـيِـدٌ فـخـرابٌ ويـبـاب

ويقرر حقيقة حب الناس للدنيا و المال و الجاه ، فقد لاحظ أن الطبيعة البشرية مياله إلى الشهوات وأقتناص اللذات ، وأقتناص القناطر المقنطرة من الذهب والفضة والتفاخر بالأموال والبنين فوصل الاحساس به أن يتصور الناسك العابد الذي هجر الدنيا يتلقاها بالرحب إذا أقبلت عليه نافيا أن يكون هناك زهد مع السعة والغنى إذ يقول:[٦]

لله فـي الـدنـيـا وأهـلـهـا مـحـمـيـاتٌ قـد فـككـنـاهـا
مـن بـشـر نـحـنُ فـمـن طـبـعـنـا نُـحُـبـه فـيـهـا الـمـالَ والـجـاهـا
دعـنـي مـن الـنـاس ومـن قـولـهـم فـإنـمـا الـنـاسـك خـلالـهـا
لـم تَـقْـبِـل الـدنـيـا عـلـى نـاسـكٍ إلا و بـالـرَحـبِ تـلـقـاهـا
وإنـمـا يـعـرضُ عـن وصْـلـهِـا مـن صـرفـت عـنـهُ مـحُـيـاهـا

(٤) شعر ابن وهبون المرسي :ص١٦٤.

(٥) الشاعر الاندلسي السميسر الاليبري حياته وشعره : ص٢٨٥.

(٦) الشاعر الاندلسي السميسر الاليبري حياته وشعره ص ٣٠١-٣٠٢.

وعندما بلغ الشاعر ابن حمديس الصقلي المتوفى ٥٢٧هـ السبعين من عمره نجده يسخط على الدنيا ويلقي اللوم والتقريع على خداعها وغدرها لأنها سلبت منه ريعان شبابه و قوته وايام اللهو والسرور والبسته ثياب الشيب بما يحمله من هموم واحزان واسقام فنراه يذم الدنيا ويدعو إلى الزهد فيها فيقول:[١]

بيتك فيه مَصَرعُكْ وفي الضريح مضجعَكْ
غرتكَ دنياكَ التي لها شرابٌ يخدعكْ
همت بحب فارك وقلما تُمتَعُكْ
يضركَ الحرص بها والزهد فيها يَنْفعكْ

ويدعوا إلى هجرها ووصل الآخرة بقوله:[٢]

خلت منك أيامْ الشبيبه فاعْمُرهَا وماتت لياليها من العمْر فانشُزهَا
وهذا لعمري كلهُ غير كائنٍ فاخراكَ واصِلهَا ودنياك فاهجُرْها

ولأنه راها متقلبة في احوالها وأفعالها ومتلونة كالحرباء فقال:[٣]

ودنياكَ كالحرباءِ ذات تلونٍ ومُبيضها في العين أصبح مَسوّداً

ولم يبتعد الشاعر الحكيم ابو الصلت امية بن عبد العزيز الداني المتوفى ٥٢٩هـ عن سابقيه في نظرته الى الدنيا فهو يؤمن بأنها دار فناء وأنه صائر الى الله الحاكم العادل الذي سيقابله بذنوبه يوم الحساب فيقول:[٤]

سكنتك يا دارَ الفناءِ مصدقاً بأني إلى دار البقاء أصبرْ

(١) ديوان ابن حمديس الصقلي ص ٣٤٨.
(٢) م. ن. ص٢٦٥.
(٣) ديوان ابن حمديسي الصقلي ص ١٦٦.
(٤) ديوان الحكيم ابي الصلت ،جمع وحقق وقدم له محمد المرزقي، ص ٨٧.

وأعظم ما في الامر أني صائر إلى عادلٍ في الحكم ليسَ يجور

ويؤكد انها دار الفواجع والنوازل، لذا على الانسان أن لا يغتر بإقبالها عليه لأن بعد ذلك ستدبر عنه ويتكدر عيشه:[١]

متى صفت الُّدنيا لحرٍّ فابتغي بها صفو عيشٍ أو خلوي من الحزِّنِ
وهل هي إلا دارُ كل مُلمَّة أمضَّ لاحشاء الكرام من الطعْنِ
وإنْ هي لانتْ مرةً لك فاخشها فأن أشد الطَعْنِ طعنُ القنا اللدُّنِ

وبعد ان عاد الشاعر ابن الخفاجه الاندلسي المتوفى ٥٣٣هـ الى رشده في سنواته الاخيرة لينصرف عن الدنيا وزخارفها بعد ان كان يتردد دهرا على ابواب اللهو و الملذات فنراه يطالعنا بإنسانية وحكمة زهديه مبسطه مؤادها ان العمل الصالح في هذه الدنيا الفانية هو خير زاد ينفع صاحبه يوم الحساب فيقول:[٢]

ألا قصر كُلِّ بقاءٍ ذهابٌ وعمرانُ كلِّ حياة خرابْ
وكلُّ مدينٌ بما كان دان فثم الجَزَاءُ وثم الحسابْ
فلا تُجرِ كفك في مهرقٍ بما لا يسُرُّ هناكَ الكتابْ

وبدأ احساس ابن شهيد بقصر الحياة فهو يرى ان حياته قد انتهت كلمح البصر فقد جعلته علته التي اصابته في نهاية حياته واقعدته عن الحركة وتسببت فيما بعد بموته، أن يشعر بخيبة أمل للعمل الذي انقضى ويستفرغ همومه و الآمه ويندب نفسه ويتأمل أيام حياته ليراها أنها ليست قصيرة فحسب بل أنها صفقة خاسرة أيضا ووجد أن نجاته من العذاب بعد موته تكون بما قدمت يداه من صالح الاعمال .....[٣]

(١) م. ن. ص١٥٣.
(٢) ديوان ابن شهيد ، ص ١١٣.
(٣) ديوان ابن شهيد، ص ١١٣.

تأملت ما أفنيت من طول مُدتّي فَلَمْ أرَه إلا كلمحةِ ناظِر
وحصلت ما أدركتُ من طول لذتي فلم ألفِهِ إلا كصفقةِ خاسِرِ
وما أنا ألا رهنُ ما قدمت بدني إذا غادروني بين أهلِ المقابر

ولما أخذت الكآبة تطبق على الشاعر ابن خفاجة الاندلسي اصبح احساسه بالسرور امرا عاديا فلم يعد يحدث تلك الرعشة حينما يمر على حسه إذ أصبحت سواء لديه ليالي الحزن والالم وليالي الفرح بالبهجة والسرور.....[١]

وإذا ما انفضَتْ صُروفَ اللَّيالي فَسواءٌ ليلُ الاسى و السُّرور

فانتهى به التفكير الى تفاهة الحياة ومرارتها وعدمها فالحياة خراب و مصير الاجسام تراب فليس امام المرء الا الزهد في العاجلة أو الآجله والسعي وكسب الثواب من أجل الآجلة.....[٢]

ألا إنَّ جسماً يستحيلُ لتُربةٌ وإن حياةً تنتهي لخَرَابُ
فلا سعيَ ألا أن يكون لأجِلٍ ولا دخر إلا أنْ يكون ترابُ

وتمنى لو انه لم يخلق:

فياليت أنّي ما خُلقْتُ لمِطَعمِ ولم أدْر ما اليسُرُى هُناكَ ولا العُسْرى

لقد راينا فيما سبق معظم الشعراء تقريبا ينظرون الى الحياة بانها فانية لا تدوم على حال فهاذا محال وقاموا ينصحون الناس بترك الدنيا وذمها واللجوء الى الله والتفكير في الحياة الاخرة والعقاب والاعمال الصالحة فكانوا ينظرون الى الدنيا نظرة سوداوية ناتجة عن تجربتهم في هذه الدنيا من خلال حياتهم والامور التي جرت عليهم خلال حياتهم وبينوا ذلك للناس من خلال شعرهم وخاصة بعد ان اصبحوا يعيشون في ظل ظروف

(١) ديوان ابن خفاجه ص ١٥٧.
(٢) م.ن. ص ٢٢١.

صعبة قائمة على الظلم والشتات والتفرق وتقسم بلدهم الى دويلات و طوائف فأصبحت العيشة شبه صعبة.

❋ ❋ ❋

الموضوع الثاني

التذكير بالموت والآخرة

إذن أن هناك الكثير من التأملات و الافكار و المعاني والصور الانسانية التي يطالعنا بها شعراء الاندلس فلقد كان لسان الشعراء هو بمثابة السلاح الذي يستعمله الناس المستضعفون في الارض والفقراء ليس للدفاع عنهم بل للترويج عن حالتهم النفسية وتخفيفاً لآلآمهم في هذه الدنيا ولاسيما في عصر سادت فيه الظروف السياسة القاسية والحالة الاجتماعية المزرية فلقد تناولنا فيما سبق قضية انسانية كبيرة في شعر الحكمة الا وهي نبذ الدنيا الفانية وعدم السعي وراءها ووراء ملذاتها ، ويناول الشعراء قضية مهمة في حياة الناس الا وهي الموت وما يمثله للناس من خوف شديد لديهم لأنه بسببه يفقدون اناسا عزيزين عليهم واشخاصا مهمين في حياتهم كفقد الولد والوالدين والاشقاء فان ثقافة الشعراء تجاه الموت عكستها ثقافتهم الشخصية وتجاربهم الخاصة التي عاشوها وجسدوا توجهاتها وافكارها في اشعارهم كأن يكونوا زهادا أو متصوفة أو شعراء من اهل الدنيا ومع هذا فقد كره الشعراء الموت واصبح شغلهم الشاغل لأنه ينغص عليهم حياتهم ويقض مضاجعهم وينهي حياتهم الا ان بعض الشعراء ممن ولى شبابه وادركته الشيخوخة او من غدر بهم الزمان ودارت بهم الايام نراهم يتمنون الموت حتى يتخلصوا من متاعبهم وآلامهم وأصابهم لانهم على يقين انهم سيجدون راحة ابدية ورحمة واسعة ويؤكد الشاعر ابن دراج القسطلي المتوفى ٤٢١هـ في قصيدته التي يرثي فيها ام هشام المؤيد ان الموت لا يلبث ان يأتي ويفرق الشمل لا يستطيع احد ان يرده او يتخلص منه لا يمنعه مال ولا جاه ولا ينفع معه بكاء او عويل فالكل يشرب من كاس

المنون ولا يعفى احد منها لانهم امام الموت سواء، فيقول:[١]

بـقـاءُ الـخـلائـق رَهْـنُ الَـقـنـاء وَقَـصْـرُ الـتَّـدانـي وَشـيـكُ الـتـنـائـي
لـقـد حَـل يُـومُـهُ لاقـتـرابِ وقـد حـانَ مـن عُـمْـرُه لانـتـهـاءِ
هـل الـمُـلْـكُ يَـمـلـكُ ريـب الـمـنـون؟ أم الـعـزُّ يَـصْـرفِ صَـرَف الـقـضـاءِ؟
هـو الـمـوتُ يـصـدع شـمـل الـجـمـيع ويـكـسُـو الـرُّبـوع ثـيـابَ الـعـفـاءِ
يـبـزُّ الـحـيـاةَ بـبـطـشٍ شـديـدٍ ويـلـقـي الـنـفـوس بـداءِ عـبـاءِ
فـمـا هـي الـعـويـل مـن كِـفـيء ولا فـي الـدَّمُـوع لـهُ مـن شـفـاءِ

ويرى الشاعر ان الموت لا يرضى من الناس الا بكرام النفوس وإغرائها فيسدد سهامه عليهم ليفجعنا بهم وكان له ثأرا فينا.....[٢]

ولـلـمـنـايـا سـهـامٌ غـيـر طـائـشـةٍ وذو الـنـهـى بـجـمـيـل الـصـبَّـر مُـدَّرعُ
ولـلـفـجـائـع أقـدارَ وأفـجـعـهـا لـلـنـفـس حـيـث تـرى أظـفـارهـا تقع
كـأن لـلـمـوت فـيـنـا ثـأر مُـحـتـكـم فـمـا بـغـيـر الـكـريـم الـحـر يـقـتـنـعَ

وعندما يقرر الفقيه ابن حزم الاندلسي حقيقة الموت بأنه مدرك الجميع يدعو من خلال ذلك الى الاخذ بالموعظة من قوة الخالق سبحانه وتعالى وجبروته في فناء الامم السابقة وأن على الناس أن لا يغتروا بما يفنى ولا يدوم وأن يطيعوا أوامر الله ويتزودوا بصالح الاعمال في حياتهم الاخرة بعد الموت أما الى نعيم مقيم أو الى نار وحميم يقول:[٣]

سـيـفـنـى الـعـزيـز ويـفـنـى الـذلـيـل ويـفـنـي الـقُـوي ويـفـنـى الألـمْ
يـبـيـدُ الـجـمـيـعُ فـلا تـغـتـرر بـمـا لا يـدومُ لـمـن لـم يَـدُمْ

(١) ديوان ابن دراج ،تحقيق د. محمود علي مكي: ص ٩٨-٩٩.
(٢) ديوان ابن دراج القسطلي: ص ٢٦٦-٢٦٧.
(٣) شعر ابن حزم الاندلسي:ص ٢٨.

فأين الذين بنوا تدمراً ويأتي البرابي وباني الهرمْ
وأين ألا لي أحكموا قادساً وعقد قناطرها والصنم
وتأتي المنية لابُدَّ أن يطيف بنا حُكمها الملتزم
ومن بعد ذلك دار الجزاء وما قد مضى فكماضي الحَلمْ
فدار النعيم لأهل الفلاح ونار لمن قد عصى تضطرم
فبادر قبيل حُلول الردّى فتندم إذ ليس يغنيَ الندمْ

وقد وقف ابن زيدون عاجزا أمام سلطان الموت حائرا في تفكيره على الرغم مما يمتلكه الشاعر من خزين فكري وثقافي وديني وتجارب حياتيه وحاول أن يكشف شيئا من حقيقته باحثا عن العادل الموضوعي لما يشغل تفكيره فوجد أن الموت لا يسلم منه أحد ينسل متخفيا لا يدفعه الحزن أو مهارة الطبيب فيقول:(١)

إنما يُكسبَنا الحزنُ عناءً لا غَناءُ
أنتَ طب أنَّ داءَ الموتِ قد أعيا الدُّواء
فتأس إن ذلك الخطبَ غالَ الانبياءَ
وسيفنى الملأ الأعلى إذا ما اللهُ شاءَ

وينطلق الشاعر ابن الحداد في نظرته الى الموت من رؤية حكيمة يرى فيها ان الانسان مهما اوتي من العلم والمعرفة لا يستطيع ان يعرف سر الموت ويتوصل الى حقيقته وجوهره فالموت يحذر كل الناس في كل شيء يقومون به كما كان - شعيب- عليه السلام - يحذر قومه من افعالهم وعقاب الله ويفسر الشاعر انسانية الوجود من خلال الحياة والموت فيبين ان الحياة سفر والموت موطننا و مستقرنا الا اننا كرهنا الحلول في هذا الموطن وان الحياة

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله: ص ٥٦٠.

لابد ان يتلوها الموت مثلما بتلو النهار ما تبقى من الليل فيقول:[١]

إن المنية ليس يُدركُ كُنهْهُا فنوافذ الافهام قد وقفت هنا
في كل شيء للأنام محذَّرٌ مَا كان حذَّرهُ شعيبٌ مَدينا
وحياتنا سَفرٌ و موطننا الردَّى لكَنْ كرهْنا أن نُحِلُّ المَوْطنَا

ويصرح الشاعر الحكيم ابو الصلت الداني ان الموت قدر على كل انسان وهو لا يفرق القوي والضعيف فهو نتيجة حتمية لكل انسان فيقول:[٢]

وما أنشبت كف المنية ظفرها فينجى طبيب من شباها ولا طبُ
ولا ألت من صيدها ذات مخلب به كل حين من فرائسها خلبُ
ولا حيدر ذو ليدتين غضنفر له من قلوب الأرض في صدره قلبُ

وقد ظلت فكرة الموت تلح على الشاعر ابن خفاجة الاندلسي وذلك لإدراكه حتمية الموت التي تجعله امرا لا مفر منه فظل يشعر بأن الموت يطارده.....[٣]

واني وقد أودت لداني وأُسرتي سأغدو وراءَ القوم أو سأرُوحُ
فلم يُغن نَوحاً والمنونُ بمرصد تراقُبهُ أنْ كان غَمِّر نوُحُ
فذرني أنْح حُزناً وقل لِمُجرمِ تدانت خطاهُ أن يكون ينوحُ

فكان يمر بالمقابر ويطيل الوقوف بها بين اعتبار واستعبار.....[٤]

ألا صمت الاجداثُ عَنِّي فلم تُجِبْ ولَمْ يغنني أني رقعتُ بها موتي
فيا عجباً لي كيفْ أنس بالمُنَى وغابةُ ما أدركتُ منها الى فوت؟

(١) ديوان ابن الحداد الاندلسي .ص.٢٨٠.
(٢) ديوان الحكيم ابي الصلت الداني: ص ٥٠.
(٣) ديوان ابن خفاجة الاندلسي ص ٣١٠.
(٤) ديوان ابن خفاجة . ص ٣٠٩.

وهــل مــن سَـــرَورٍ أو أمـــانٍ لـعـاقـلٍ ومفضي غُـبُـور الغابرين الـى الـمـوتِ؟

ويحاول ابن خفاجة حين رأى أصحابه قد سكنوا القبور وأصبحوا ملك الأبدية ان يستمد من خزينه الفكري ما يساعده على استجلاء حقيقة ذلك المجهول الذي سينال منه فلا تعينه ثقافته وتخونه وينادي غير سميع.....

يـا أيُّـهـا الـنَّـائـي ولـسْـتُ بـمُـسـمـع سَـكَـنَ الـقُـبُـور وبـيـنَـنَـا أسـدادُ

مـا تـفـعـل الـنـفـسُ الـنـفـيـسـة عـنـدمـا تـتـهـاجـر الارواحُ الاجـسـادُ

كـشـف الـغـطـاءُ إلـيـكَ عـن سـرِّ الـردى فـأجـب بَـمـا تـنـدى بـهِ الأكـبـادَ

هذا مختصر بسيط لما صدحت به حنجرة الشعراء الاندلسيين في تذكير الناس بالموت والاخرة والحساب في الحياة الاخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

* * *

الموضوع الثالث

الإيمان بالقضاء والقدر

وتعد مشكلة القضاء والقدر وخلق أفعال العبد ونصيبه من عمله من اعقد المسائل الانسانية التي قد تواجه الانسان في حياته وهي بمثابة حكمة تناولها الشعراء الاندلسيون في شعرهم لان الكثير من الناس لا يؤمنون بالقضاء والقدر وما قدر الله لهم في هذه الحياة وخاصة الظروف السيئة التي مرت عليهم في عصر الطوائف فقد كان للمحن القاسية و الاحداث المتلاحقة التي تعرض لها الشاعر ابن زيدون وغيرت مجرى حياته ونقلته من حال الى حال اثرها في تكوين نفسيته وانسانيته فقد جعلته يقترب من اليأس ويجنح الى عمق التأمل وبعد النظر في الحياة وتقلبها وغدر الايام فادرك ان هذه الحياة ليس فيها قاموس ثابت تسير بموجبه الحوادث على نظام معلوم فكان للشاعر نظرته الحكيمة التي بدت واضحة في أشعاره ولون بها تصرفاته وحياته وهي ايمانه بالجبر فالإنسان عنده ميسر دون ان يتدخل في اقداره فهو لا حول له ولا قوة كل شيء سبق وان قدر وهيء له فهو محدود القدرة امام سلطة الاقدار فيرى انه كثيرا ما كان للإنسان يحشد طاقاته ويدبر اموره للوصول الى هدف من الاهداف فلا يحالفه التوفيق على حين يظفر به من لم يسع اليه ولم يخطر له على بال فقد يجدي الكسل والتواكل ولا يغني السعي والجد وقد يؤول المرء الى الهلاك على الرغم من حيطته وحذره على حين يسلم من لم يتحصن رغم اغفاله واهماله فنراه يقول:[١]

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله .ص٢٧٤.

ولـــقـــد يـنـجـيـك اغـــفـــالٌ ويـــــرديـــــكَ احـــتـــــراسُ
والـــمـــحـــاذيـــرُ ســـهـــامٌ والـــمـــقـــادِيـــر قـــيـــاسُ
ولـــكـــم أجـــــدي قـــعـــودٌ ولـــكـــم أكـــــدى الـــتـــمـــاسُ

الا انه على الرغم من استسلام الشاعر لمشيئة الاقدار وايمانه بالجبر فان ذلك لم يوقعه في هاوية اليأس وانما دفعه للعمل وحضه على الكفاح والنضال فقد امن ابن زيدون انه اذا نجح في عمله فانه سينال ما يشتهيه واذا اخفق انما وراء ذلك شر دفعه الله عنه او خير.....[١]

مـن كـان يـجـهـلْ مـا الـبـلـيـد فـإنَّـهُ مـن تـطـبـيـهِ – عـن الـحُـظُـوظ – بـلادُ
وفـتـى الـشـهـامـةِ مـن - أذ أمـلٌ سما نـفـذت بـه شـــورى أو اسـتـبـداد

ويعزو المعتمد بن عباد الى القدر ما أصابه من نكبات و صدمات فألقى عليه تبعة ما أصابه من فشل فراح يصبر نفسه بأمجاده وإنتصاراته السابقة فهو أن كان قد خسر هذه المرة فطالما ظفر في السابق.....[٢]

وازجـر جفونك لا تـرض الـبـكـاء لها! واصبر! فقد كنت عند الخطب تصطبر
وإن يـكـن قـــدر قـــد عـــن وطـــرٍ فـــلا مَـــرَد لـــمـــا يـــأتـــي بـــه الـــقـــدر
وإن تـكـن خـيـبـة فـي الـدهـر واحـدة فـكـم غـــدوت ومـــن أشـيـائـك الـظـفـر

ويرى المعتمد ان القدر الفظ الجاحد لا يحترم الملوك وامجادهم ولا الفضيلة لذا راح يستنكر احكامه وافعاله التي لا يرى فيها سوى الجور اذ ليس من العدل والانصاف ان لا يلقى في هذه الحياة غير العناء و العذاب فنستمع الى أهاته الحرى التي تنبعث من كبد قريحة وقلب مجروح ونفس حزينة يائسة.....[٣]

(١) م.ن.ص.٢٧٤.
(٢) ملك اشبيليه المعتمد بن عباد ص ٢٠٨ -٢٠٩.
(٣) م. ن. ص ٣٣٠ - ٣٣٢.

مـــاذَا رَمْـتـك بـه الايَّـــام يـا كـبدي مـن نَبْـلـهـنّ ولا رامٍ سِـــوَى الـقـدَر!
أســـرٌ و عـسـرٌ ولا يُـسـرٌ أؤمـلـهُ استـغـفـر الله! كـم للهِ مـــنِ نـظـر!؟

الا ان تمرد الشاعر على القدر لا يلبث ان يخمد وينتهي ويتلوه استسلام تام لأحكامه والايمان بقضاء الله ، ينتهي بنوع من الحكمة الجبرية وذلك شدة ما عاناه وقاساه في غربته وهو في منفاه بعيدا عن وطنه بعد ان فقد سلطانه ومجده وبعيدا عن اهله الذين شردهم القدر في بلاد مختلفة وفجعه بهم فلم يبق امامه الا ان يتصبر و يتأسى ويسلم امره لله ويقتنع بما اصابه ولا يجزع ويستسلم لمشيئة القدر القاسي.....[١]

أقـنـع بـحـظـك فـي دنـيـاك مـا كـانـا! وعـــز نـفـسـك ان فـارقـت أوطـانـا
فـي الله مـن كـل مـفـقـود مـضـى عَـوضٌ فـأشـعـر الـقـلـب سـلـوانـا و إيـمـانـا
أكـلـمـا سـخـت ذكـــرى طـربـت لـهـا مـجـت دِمـوعـك فـي خـديـك طـوفـانـا
أمـــا سـمـعـت بـسـلـطـان شـبـيـهـك قـد بـزتـه ســـوُدُ خـطـوب الـدهـر سـلـطـانـا
وطـن عـلـى الـكـرهُ وارقـبْ إثـرهُ فـرجـاً! واسـتـغـفـر الله تـغـنـم مـنـهُ غـفـرانـا

وقد ظل ابن حمديس الذي عاش حياة الغربة بعيدا عن وطنه صقلية يرى ان الغربة الدائمة قدر مستمر في حياته قد حكم القدر به ، ولا مناص لما قضى به القدر ولأنه امسى شيخا كبيرا غريبا عن شبابه فانه يرى ان زمامه في كف القضاء....[٢]

وكـيـف أرى بـي قـصـد وجـهـي إليكم إذا كـــان فـــي كـف الـقـضـاء زمـامـي
ومـــا هـــي إلا غـــربـــةٌ مـسـتـمـرةٌ أرى الـشـيـخَ فـيـهـا بَـعـد سِـــنّ عـلام

لذا يدعوا الشاعر الى الايمان بقضاء الله والتسلم به، إذ لا مفر من حكمه ولا راد

(١) م. ن . ص ٣٣٥.
(٢) ديوان ابن حمد يس - ص ٤٣٢.

لقضائه...[١]

سلم الأمر منك لله واعلم انّ ما قد مضى به سيكون
وإذا صَح ذاك عندك فأفهم أن شَغلَ الضمير منك جنون

ويرى ابن حمديس ان قضاء الله وقدره يتناقضان مع الأخذ بأسباب الرزق و المكابدة...[٢]

سِر تحظَ باليسُرِ إن كابدت في أُفقٍ عُسراً فقد يجد الدرياقَ من لسُعا
وربما ضاق رزقُ المرء في بلدٍ حتى إذا سارَ عنه دَرَّ واتسعا

ويرى ابن خفاجة ان المرء ينقاد للأقدار عنوة كما ينقاد الأسير الذي لا حول له ولا قوة.....[٣]

وأَنا خَضَعنا للمقادير عنوةً كما خضعت تَحْتَ السيوفِ رقابُ

* * *

(١) م. ن. ص ٣١٢.
(٢) م.ن ص ٣١٢.
(٣) ديوان ابن خفاجة الاندلسي ص ٢٢٠.

الموضوع الرابع

الشكوى من الدهر و الزمان

والأن سأتطرق الى نوع آخر من شعر الحكمة يهم الأنسان بصورة عامة وأهل الاندلس بصورة خاصة الا وهي الشكوى من الدهر والزمان وما يحملان من معان لدى الانسانية جمعاء، و الدهر و الزمان قسمهما الشعراء الاندلسيون الى نوعين:

- **الأول**: طبيعي وهو حركات الكواكب وحدوث الليل و النهار وتعاقبهما.

- **الثاني**: إجتماعي انساني وهو مجموعة المتغيرات والثوابت التي تتحرك داخل الزمن الطبيعي كالناس والاحداث والملوك والموت،وقد كان لتدهور الاحوال السياسية وسوء الاوضاع الاجتماعية واختلال الامن والنظام في بلاد الاندلس - في بعض اوقاتها - اثره الكبير في نفوس اهلها حيث كانت هناك الاضطرابات والفتن الداخلية والحروب الخارجية وما يصاحبهما من حصار قد يطول احيانا ويسبب معه الغلاء الشديد والحرمان والمجاعات والخوف والجزع، فضلا عن الاوبئة القاتلة التي اصابت البلاد في بعض المرات فكان لابد لمثل هذه الظروف تولد لدى الناس حالة من القلق والخوف لما سيؤول اليه حالهم لذلك وقف الشعراء من الدهر موقف العداء، فيرى ابن شهيد الاندلسي ان كثرة سهاده لكثرة همومه من دهره الذي كثر فيه الخبث واللؤم وساد الفساد والظلم ويرى على سبيل الاستهزاء ان الجهل هو احدى الفضائل في دهره هذا وينعته بـ (الأرذال) ويجد بالرجوع الى دهر الاوائل

خير علاج لمجتمع....[١].

كـأنَّ الـدُّجـى هـمـي ودمـعـي نُـجُـومُـه تَـحَـدَّر إشـفـاقـاً لـدهـر الأرذال
هَـــوَتْ أنـجـم الـعَـلـيـاء إلا أقـلـهـا وغـبـن بـمـا يـحـظـى بـه كـل عـاقـل
وأصـبـحـتْ فـي خـلـقٍ إذا مـا لمَحتَهم تـبـيـت أن الـجـهـل إحـدى الـفـضـائِـلِ
ومـا طـابَ فـي هـذه الـبـريـة آخـذٌ إذا هُـو لـم يُـنـجـدْ بـطـيـبِ الاوائـل

ويردو الدهر و الزمان في شعر ابن زيدون في صورتين:

- الأولى: تمثل الوجه الحسن فيه وتتمثل بأيام الود والوصال واللقاء التي كان ينعم بها قبل محنته.

- الثانية: تمثل الوجه القبيح - وهي الغالبة - وفيها الزمان يدب متخفيا ليغدر.[٢]

أعبَّاد يا أوفى المُلوك لقد عَدَا عليكَ زمانٌ من سجيتهِ الغَدْرُ أو ظالما مفرقا لشمل الأحبة.[٣]

لـعَـمـرُكُـم إنَّ الـزَمـانَ الـذي قَـضَـى بَـشـتِّ جـمـيـعِ الـشَّـمـل مـنـا لـمُـشـتـطُّ

فراح يدعو الى التحلي بالصبر أمام نوائب الدهر لأن الصبر جميل وهو من شيمة الاحرار وسلاح لابد منه للحزين أما طلبا للأجر والثواب الذي بشر الله تعالى به الصابرين وأما يائساً، ونهى عن صبر الجزع و القنوط الذي تكثر به الذنوب وتحبط بسببه الحسنات.[٤]

هوَ الدَّهُر !! فاصبِرْ للذي أحدثَ الدَّهْرُ فمن شيم الأبـرار -فـي مثلها- الصَبُّر
ستصبرُ صبرَ الـيـأسِ أو صَـبْـرَ حِسبةٍ فـلا تـرضَ بـالـصبـرِ الـذي مـعـه الِـوزرِ

(١) ديوان ابن شهيد الاندلسي ص ١٤٣-١٤٤.
(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله: ص ٥٦٤.
(٣) م . ن . ٢٨٥.
(٤) م . ن. ٥٣٩.

في حين يرى ابن الحداد أن الدهر عندما يرفع من شأن أحدهم أو ينزله فانه لا يفعل ذلك متعمدا أو بتخطيط مسبق فهو كالمزن قد يفيد صوبه بمكان وقد يضر آخر من دون اختيار في ذلك..[١]

الـدَّهـرُ لا يـنـفـكُّ مـن حـدثـانـهِ والـمـرءُ مـنـقـادٌ لـحـكـم زمـانـهِ
فـدع الـزَّمـانَ فـإنـه لـم يعتمد بَـجَـلالـهِ أحـداً ولا بـهـوانـه
كـالـمُـزنِ لـم يَـخُـصـص بـنـافـعِ صَـوبِـهِ أفـقـاً ولـم يـخـتـر أذى طـوفـانُـه

فيشتكي الشاعر فعل الدهر الخؤون الذي أنحط فيه أهل الفضل و الكفاءات وارتفع شأن الاخرين من أهل الجهل و النقيضة فاعتلوا مناصب الدولة.[٢]

ولـكـنـه الـدهـرُ الـمـنـاقـضُ فِـعـلُـهُ فـذو الفضل منحطٌّ وذو النَّقص نامئُ

وينبرم ابن وهبون المرسي بالحياة ويشكوا من الدهر لأنه يشعر بالإجحاف والضياع في دهر رفع من شأن الخامل وأحط من قدر النابة وهو قد غدت خصاله الكريمة مشهورة وهي طوع ركابه.[٣]

وأنـي لـفـي دهـر فـرائـس أُسـدِهِ سـدى عـبـثـت فـيـه يـنـوب كـلابِ
أتـخـفـى عـلـى الايـام غـر مـناقـبي وقـد شـأوي شـأو كـلِّ نـقـابَ
ويـركـبـني رسـم الـخـمـول وقـد غـدت خـصـال الـعـلا والـمـجـد طـوع ركـابـي

وقد جعلت تناقضات الحياة المؤلمة وتقلبات الزمان أشعار المعتمد بن عباد تتسم بنوع من المرارة والألم والشكوى من الدهر الذي سخر منه وهزأ به عندما سلبه عزه ومجده ورماه في المنفى في غمار الأسى واليأس ولم يكترث بما قدمه للفقراء والمحتاجين وما فعله

(١) ديوان ابن الحداد ص ٣٠١.
(٢) ديوان ابن الحداد ص ١٤٦.
(٣) شعر ابن وهبون المرسي ص ١١٧.

للبائسين فجنحت نفسه الشاعرة الى التأمل في حياته الجديدة وما فعله الدهر فجالت الحكمة في ذهنه بعد أن تراكمت الأحداث وتخمرت الآلام والأحزان في نفسه المرهفة فقال:[١]

قبح الدهر فماذا صنعنا؟ كلما أعطى نفيساً نزعاً
قد هوى ظلماً بَمن عاداتُه أن يُنادي كل من يهوى "لعا"
من إذا الغيث همى منهمراً أخجلته كفه فانقطعا!
من غمام الجود من راحته عصفت ريحٌ به ما تقشعا!
فل لمن يطمع في نائله قد أزال اليأس ذاكَ الطمعا!
راح لا يملك إلا دعوةً جبر الله العفاةَ الصنيعا!

ثم يندب حظه ويبكي ويتذكر أيام مجده وحياته المترفة الباذخة عندما كان وفير الحظ فقد أنقضت أيام السعادة تلك وحلت أيام الحزن والألم ويلقي تبعات ما حل به على الدهر.[٢]

مضى زمنٌ والملكُ مستأنس به وأصبح منه اليوم هو نفود
برأي من الدهر المُضلل الفاسد متى صلحت للصالحين دهور؟!

لذا لم يعد يرى الشاعر ابن اللبانة الداني في الدهر سوى سمة التقلب والمكر والخداع وذلك على أثر نكبة ملكه وصديقه المعتمد فيرى أن جميع أفعال الدهر تتم مباغتة كما يحدث في لعبة الشطرنج....[٣]

والدهر في صنيعه الحرباء منغمس ألوانُ حالاته فيها أستحالاتُ
ونحقُ من لعب الشطرنج في يدهِ وربما قمرت بالبيدق الشاهُ

ومع احساس ابن حمديس بوطأة الزمن وأنقضاء العمر ودنو الاجل أصبح يرى الزمن

(١) ملك اشبيلية المعتمد بن عباد ص ٢٩١ – ٢٩٢.
(٢) ملك اشبيلية المعتمد بن عباد ص ٢٩١-٢٩٥
(٣) شعر ابن اللبانة الداني ص ٢٤.

بحوادثه ونوائبه أبلغ في معرفة الحياة وتفسير أمورها من الدرس والفلسفة.....[١]

فما فهم الاشياءَ بالدرسَ وحَدهُ ولكنه بدءُ التفهم و الدرّس

وكم حكم في خط قومٍ كثيرةٍ وأفضل منها لمعةٌ من سَنا الحّس

ويلقي الشاعر ابن خفاجة باللوم على الزمان لان افعاله وجور احكامه هي السبب وراء كل التناقضات والاضطرابات في الموازين والقيم التي سادت المجتمع فهو يحط من شأن ذوي الفضل والاقدار ويرفع السفلة منهم كيف ما يشاء....[٢]

ما للزمانِ يجورُ في ابنائه حُكماً ويرمقهم بعين العائبِ

فيحط علوهم ويرفع سُفلهم فكأنهم قلمٌ يتمنى كاتبِ

* * *

(١) ديوان ابن الحمديس ص ٢٨١.

(٢) ديوان ابن خفاجة ص ٣٥٧.

الخاتمة

إن هذا البحث وما احتواه من جوانب متعددة بحياة الانسان وما كانت تحيط به من ظروف قاسيه أدت في نتيجة الأمر كما رأينا الى الزهد في الدنيا واللجوء الى الله تعالى والإيمان بالقدر الذي قدر على الإنسان في هذه الحياة والإيمان بالحياة الأخرى والعمل الصالح من أجلها فإنه إن لم يستطع أن ينال السعادة والحياة السعيدة في الدنيا فقد يستطيع الحصول عليها في الآخرة.

ولقد وجدنا الشعراء الأندلسيين قد عانوا هذه الظروف بل نستطيع أن نقول إنهم عانوا أكثر من الناس العاديين بحكم تقربهم من الملوك فمنهم من أصبح وزيراً وأخيراً انتهى به المطاف في السجن أو الأسر أو المنفى والموت لأغلبهم في نهاية الأمر فصوروا لنا تلك المعاناة وجسدوها في شعرهم الرائع الجميل وما حمل في طياته من ألم وشجون حزينة وحياة مؤلمة وغير سعيدة فنراهم أخذوا يدعون الى التأني وعدم اليأس وأن يتقبلوا حكم الدهر عليهم بالفضيلة والإحسان والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر لكي لا يخسروا الحياتين معاً الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

فنرى أن الشعراء في تلك المرحلة الصعبة التي مرت على الأندلس أخذ شعرهم يتسم بطابع من الحكمة والزهد فقد مال أكثر الشعراء الى تحكيم العقل في تصرفاتهم قبل أن اخذوا يدعون الناس الى تحكيم عقلهم في مواجهة هذه المرحلة الصعبة والصبر وترك ملذات الدنيا وانصرافهم عن هذه الحياة لأنها فانيه والموت سيأتيهم لاحقاً أو آجلاً وأنه سيأتيهم حساب الله لكي يتفهموا ويتعلموا في تصرفاتهم وعدم الإنجراف وراء الشهوات ومغريات هذه الحياة الفانيه.

فرأينا أن الشعراء أول ما دعوا الناس اليه هو نبذ الدنيا لأنها فانيه وليس فيها الخير الكثير إنما الخير والراحة في الحياة الآخرة إن صلحت الأعمال وكثرت الحسنات، ثم دعوهم الى تذكر الموت دائماً لأنه كل إنسان سيؤول في النهاية الى التراب وأن الموت سيدركه مهما عاش من سنين ولو عَّر لمئات السنين فدعوهم أن لا ينسوا الموت لأن الناس لو تذكروا الموت في كل لحظة لكانت اعمالهم كلها صالحه وليس هناك يظهر اي نوع من أنواع الظلم بين الناس ولا تظهر فوارق بين البشر من ناحية الطبقات المعيشية ولا قوي ولا ضعيف، فالغني يعطي للفقير والقوي يساعد الضعيف ولا يظلمه وهذا السبب الذي دعا الشعراء الى تذكير الناس بالموت لكي يسموا بحالة الناس وإرتقائهم الى اعلى المراتب. ثم أخذوا يدعون الناس الى الإيمان بالقضاء والقدر وان كل شيء يحدث هو مقدر في كتاب عند الله، وإن فقدان الأهل أو سوء الاحوال الاجتماعية والاقتصادية وفقر العيش هو كله مقدر بقدر لا يستطيع اي بشر ان يغيره أو يقف بطريقه ويحول تحقيقه مهما بلغ الانسان من قوة وعلم ومعرفه فهو واقع لا محاله، بالإضافة الى ان الشعراء اخذوا بإلقاء اللوم على الزمن الذي فعل بهم مثل هذه الأشياء وكذلك فعل للناس من الشعب الأندلسي مثل ذلك بل يمكن ان يكون أكثر من ذلك ثم اشتكى الشعراء من ظلم السجون والمنفى الذي احيا بهم نتيجة للفتن التي حدثت في عصر الطوائف وشكو ظلمة السجون مما رأوه فيه وكذلك حال الإنسان العادي عندما يسجن.

وإذا أنتهى بحثي هذا الى ما يراه القارئ الكريم فلابد من التوجه بالشكر والثناء الى كل من ساعدني لإنجاز بحثي البسيط المتواضع.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل ..

المصادر والمراجع

١- الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، د. مفيد محمد قميحة، أستاذ في كلية الآداب اللبنانية.

٢- ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه وقدم له: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣- ديوان ابن خفاجة الأندلسي، تحقيق: د. سيد غازي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٢.

٤- ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: د. محمود علي مكي، المكتب الاسلامي، ط٢، ١٣٨٩هـ.

٥- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٧.

٦- ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع الأستاذ شال بيلات، طبعة دار المكشوف، بيروت – لبنان، ط١، كانون الأول ١٩٦٣هـ.

٧- ديوان ابن عبد ربه، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

٨- ديوان ابن هانئ الأندلسي، إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٧.

٩- ديوان ابن وهبوب المرسي، القاهرة، ١٩٥٠.

١٠- ديوان ابي اسحاق الاليبري الأندلسي، تحقيق: د. سيد غازي، الاسكندرية.

١١- ديوان الحكيم ابي الصلت الداني، جمع وتحقيق: محمد المرزوقي، تونس، دار

الكتب الشرقية، ١٩٧٤م.

١٢- ديوان المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥١.

١٣- الشاعر الأندلسي السميسر الأليبري، د. صلاح خالص، بغداد، ١٩٥٨.

١٤- شعر ابن عبد ربه، موسى رزق، القاهرة.

١٥- شعر يحيى بن حكم الغزال، جمع وتوثيق ودراسة: د. علي الغريب محمد الشناوي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٦- المعتمد بن عباد الأشبيلي – دراسة ادبية تاريخية، تأليف: د. صالح خالص، شركة بغداد للطبع والنشر، بغداد ١٩٥٨.

١٧- ملك إشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد، دراسة وتحقيق: محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٧٤م.

١٨- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن خوبه، المطبعة الرسمية، تونس ١٩٦٦م.

❋ ❋ ❋